الشفاعة والصلح والنصرة والنصح وإبرار القسم

وستر العورات ومعاملة غير المسلمين

المقدمة: عباد الله مازلنا مع هذه الشريعة الغراء الجميلة البديعة التي تمتد بنا منهجًا وحياة إلى يوم القيامة، هذه الشريعة الحكيمة التي نظمت لنا أمور ديننا ودنيانا.

فكما شرعت الصلاة ... شرعت صلة الرحم

وكما شرعت الزكاة ... شرعت بر الوالدين

وكما شرعت الصيام ... شرعت حقوق الجيران

وكما شرعت الحج ... شرعت حقوق المسلمين

كما شرعت العبادات ... شرعت المعاملات

ومازلنا عباد الله نتكلم عن الحقوق بين المسلمين، وقد تكلمنا في الخطبة الماضية عن عدم الإيذاء بينهم وعن الرحمة التي ينبغي أن تكون موجودة بين المسلمين، وكذلك تكلمنا عن رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الداعي وتشميت العاطس، ومن هذه الآداب والحقوق:

الشفاعة

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: (**اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ**)[1].

فإذا استطعت أن تشفع في خير لإخوانك؛ فافعل، كشفاعتك عند صاحب عمل أن يعمل هذا الرجل المشفوع له عنده أو شفاعتك لآخذ حق أن يعطي حق المشفوع له، وهكذا، واحذر من الشفاعة في الباطل من أجل معرفة، أو قرابة، أو نسب.

وكذلك من هذه الحقوق والآداب،

الصلح

يقول تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (١٤٣٢).

بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [النساء:١١٤] ويقول تعالى: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء:١٢٨] ويقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات:١٠].

فعندما تحدث خلافات بين طائفتين، وهذه الخلافات قد أدت إلى عراك وأضرار، فينبغي أن يكون بينهم ناصح رشيد يصلح بينهم، فيجلسون جميعا في مجلس للصلح، وتتكلم كل طائفة منهما بين يدي هذا الناصح الرشيد، ويسعى هذا الرشيد لأن يوفق بينهم، فيتنازل هذا عن جزء من حقه، ويعفو هذا عن إساءة الآخر، ويدفع هذا قيمة ما أفسده، ويقومون من المجلس متصالحين.

كذلك من الحقوق بين المسلمين؛ **النصرة**

فعن النبي ﷺ قال: (**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ**)[1]، ليس كما يفعل بعضهم، بنصر صاحبه إن كان الحق له أو ليس له، بل إن وجدت أخاك المسلم اغتصب حق أحد، فمن نصرك له أن تنصحه أن يرد الحق إلى صاحبه.

النصح

فإذا استنصحك أخوك، أي: طلب منك النصيحة؛ فاتقِ الله وقل خيرًا، لقوله ﷺ: (**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**)[2]، ولقوله ﷺ: (**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**)[3]، ولقوله ﷺ: (**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**)[4]، ولقوله ﷺ وهو يتكلم عن حق المسلم على أخيه: (**وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ**)[5].

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٩٥٢).

[2] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (١٣)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٤٥).

[3] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٥١٢٨)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٥١٢٨).

[4] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٥٥).

[5] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢١٦٢).

إبرار القسم

كذلك إذا أقسم عليك أخوك؛ فبرَّ قسمه فيما تستطيع ولا معصية فيه، لحديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما: (**أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا: بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَهَانَا عَنْ: آنِيَةِ الْفِضَّةِ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالْحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالْقَسِّيِّ، وَالْإِسْتَبْرَقِ**)[1]، وننصح الإخوة بعدم المبالغة في القسم لكي لا يحرجوا إخوانهم المسلمين إن كان إبرارهم للقسم سيسبب لهم نوع مشقة أو حرج، وحتى لا يكون هذا القسم هزوًا.

ستر العورات

عباد الله؛ إن الشرائع السماوية جاءت لحفظ الكليات الخمسة: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ النسل، حفظ العقل وحفظ المال، إذًا فحفظ النسل له مكانة عالية في الإسلام.

وقد حذر الإسلام من تلويث الأعراض واتهام الأبرياء، وتوعد فاعله بالعقاب والعذاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:٢٣]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النور:١٩]، ويقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٤]، وفي الصحيحين يقول ﷺ: (**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**)[2]، فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والقذف أن تقال كلمة لرجل أو لامرأة تدل على الزنا، أو يقال: يا ابن كذا، والكلمة تدل على الزنا، فإن هذا القائل يكون فاسقًا ويستحق الجلد، وليحذر من يستهين بهذا الكلام، فقد قال النبي ﷺ: (**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ**

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (١٢٣٩)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٠٦٦).

[2] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٧٦٦)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٨٩).

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)[1].

بل على الإنسان أن يستر عورة أخيه بدلًا من أن يفضحه، يقول النبي ﷺ: **(لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[2]، ويقول ﷺ: **(مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ)**، ويقول النبي ﷺ: **(مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ؛ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[3].

ولكن عباد الله، قد يحتاج المسلم أحيانا أن يحذر الناس من شخص بعينه يقوم بعمل لا يضر به نفسه فحسب، بل يضر من حوله من سكان، ومواطنين، وعمال، وغير ذلك، فهنا إن كانت المصلحة في فضح هذا الشخص الفاسد حتى يحذر منه غيره؛ فعليه فعل ذلك بعد استشارة أهل العلم، أما إذا كانت المصلحة في الستر؛ فليستر عليه، وإن تساوت المصلحة بين ستر هذا الشخص وبين فضحه؛ فالستر أولى.

خلق الإسلام مع غير المسلمين

والآن عباد الله وقد تكلمنا عن بعض أخلاق المسلمين وكيفية التعامل بينهم وبين بعضهم، نريد أن نتكلم عن أخلاق المسلمين وعقيدتهم مع غير المسلمين، وهذا ما يسمى عقيدة **"الولاء والبراء"**، وهي أصل من أصول العقيدة الإسلامية التي يجب على كل مسلم يعتقدها وأن يعمل بها، بأن يوالي أهل الإيمان والإسلام، ويعادي أعداء الإسلام.

وما أدري ما الذي يحدث وما هذه الحوارات والكلمات التي تلقى على آذاننا من أناس ابتعدوا ابتعادا عجيبا عن هذه العقيدة بين جاهل ومخادع، بين مميع ومتآمر، بين مؤول ومداهن، والأمر واضح بَيِّن لمن لا يريد إلا الحقيقة، فالإسلام صريح وواضح والشرع لا يحتاج إلى تمييع وآيات الله واضحة وصريحة.

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٤٧٧)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٩٨٨).

[2] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٩٠).

[3] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (١٩٣١)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (١٩٣١).

وأقول لمن غالى في البراء: أين تضع آيات الولاء؟

ولمن غالى في الولاء: أين يضع آيات البراء؟

عباد الله: كيف تميع عقيدة الولاء والبراء وهي أصل من أصول عقيدة المسلمين؟

كيف تجهل عقيدة الولاء والبراء وهي حد فاصل بين الخلود في الجنة أو الخلود في النار؟

كيف تجهل عقيدة الولاء والبراء وهي منارة تنير لنا الطريق؟

كيف تجهل عقيدة الولاء والبراء وقد أنزل الله فيها آيات بينات؟

بصراحة ووضوح الإسلام يرفض غير الإسلام ديانة وعقيدة، ولكن يفسح له المجال، والأرض، والمعايشة، والمعاملة، والحياة.

الإسلام يرفض غير الإسلام عقيدة، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ويقول جل شأنه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]، هذه الصراحة والوضوح لا اعوجاج فيها، هذه الصراحة والوضوح جملة واحدة، يعني: كل من هو غير مسلم فهو كافر.

والكفر أنواع، ولكن كلهم مخلدون في النار، كلهم كفار، يقول جل شأنه: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧]، ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣]، ويقول تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [المائدة: ٧٨]، ويقول جل شأنه: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

إذن فأصبح واضحا جليا قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [الزمر: ٧]، فقسم الله الناس إلى قسمين، قسم آمن بمحمد ﷺ فهو مسلم، وقسم كفر بمحمد ﷺ، ومقتضى هذا الكفر

أن محمدا كاذب مخادع يدعي أن هذا من عند الله وهو ليس من عند الله، هؤلاء هم الكفار بشتى صورهم، سواء كانوا أهل الكتاب، أو عباد بوذا، أو دهريين أو غلاة الشيعة.

ومن هنا كانت عقيدة الولاء والبراء، الولاء والمحبة والنصرة والمودة للمسلمين أصحاب القسم الأول.

والبراء من كل من خالف الإسلام، البراء من كل من كذب القرآن، البراء من كل من لم يضع القرآن فوق رأسه وكيانه، البراء من كل من كذب محمدًا ﷺ، وهؤلاء هم القسم الثاني.

وتعال معي لتسمع قوله تعالى في البراء: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ [المائدة: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ [التوبة: ٢٣]، وقوله عز شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الممتحنة: ١]، وقوله سبحانه: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، هذا وقد جعل الله سبحانه إبراهيم ﷺ أسوة لنا ومنهاجا؛ فيقول تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣ ﴾ [النحل: ١٢٣]، ويقول سبحانه في إبراهيم ﷺ الذي أمرنا باتباعه: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤].

إذن فعقيدة البراء من الكفار أن تتبرأ منهم وتكره فعلهم ولا توادهم، وبالتالي لا تتشبه بملبسهم

وكلامهم؛ لقوله ﷺ: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[1]، ولا تقيم في بلادهم إلا لعذر شرعي، ولا تُعِنهم وتنصرهم على المسلمين، ولا تتخذهم بطانة من دون المسلمين؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٨]، ولا تشاركهم في أعيادهم وتساعدهم في إقامتها وتهنئهم بها، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٢]، ولا تسم أولادك بأسمائهم.

هذا هو البراء، أما الولاء فهو كل ما ذكرناه في هذه الخطبة والخطبتين الماضيتين، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]، ويقول جل شأنه: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة: ٥٥ – ٥٦].

فالمسلمون من أول رئيسهم إلى أدناهم مهما تباعدت أوطانهم وامتدت أزمانهم إخوة متحابون يقتدي بنبيهم ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، ويدعو بعضهم لبعض، وكما ذكرنا في قوله ﷺ: (مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً)[2].

وما تكلمنا فيه آنفا هو عقيدة الولاء والبراء، فيجب أن تكون واضحة جلية، وعليه تكون علاقتنا بغير المسلمين هي عقيدة الولاء والبراء، وعليه تحمل هذه الأدلة.

وهذا هو ما في القلب، أما المعاملة فأمر آخر، وأحكام المعاملات مع غير المسلمين تكون في البيع والشراء، والجيرة، والعمل، وليست في العقيدة، وعليها تحمل بقية الآيات بالقاعدة التي

---

[1] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٤٠٣١)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦١٤٩).

[2] أخرجه الطبراني رحمه الله في مسند الشاميين (٢١٥٥)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٠٢٦).

قعدها المولى سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ [الكافرون: ١ – ٦]، ثم تأتي المعاملة فتجد الله ﷻ يقول: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة: ٥]، ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ ﴾ [الممتحنة: ٨]، وقوله ﷺ: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا؛ لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)[1].

والآن نستطيع أن نقول: إن علاقة المسلمين بغير المسلمين تنقسم إلى قسمين: عقيدة ومعاملة، فمن غالى في العقيدة دون المعاملة؛ ضل، ومن غالى في المعاملة دون العقيدة؛ ضل، ولكن ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦]، مع عقيدة الولاء والبراء ثم المعاملة الحسنة التي بينها الشرع.

فالمسلمون والنصارى في هذه الديار يعيشون منذ قرون في أمن وأمان، إذ إن المسلمين لم يثبت أنهم عاشوا في عصر من العصور في مصر إلا ومعهم جيرانهم من النصارى، فمنذ قرون لما دخل الاحتلال مصر وهدم بيوت النصارى؛ أفتى ابن كثير رحمه الله وكان حينئذٍ مفتي مصر بوجوب إصلاح بيوتهم، هذا هو التعايش الذي نعيشه مع غير المسلمين في ديارنا، إذن هذا هو إسلامنا، وهذا هو وطننا وهذه هي الحقيقة التاريخية التي نعيشها.

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٩١٤).